

(أ)

يتأمل الناقد كلمات البيت مفردة ويظل يوسع دلالة كل كلمة بمفردها إلى أقصى درجة يمكن أن تتحملها لينقل لنا أفق الكلمة الواحدة وما يمكن أن تعطيه مستقلة في البداية قبل أن يخطو إلى المرحلة التالية التي يناقش فيها العلاقة بين كلمة وأخرى .

يتأمل الكلمة الأولى في البيت وهي كلمة [الخيال] فيقول : [يبدأ البيت بالخيال، وهي أنسب مواد الكون العربي للاستهلال، فالخيال معقود بنواصيها الخير، وهي علامة الفروسية والنبل والثروة المادية والمعنوية، وهي اسم جنس لا يتمثل في جواد ولا فرس محددة ينحصر فيهما، بل يشمل في العالم الخارجي كل ما يطلق عليه خيل، وهي مناط اعتزاز العربي بعرقه وخيلائه بذاته، وربما كانت ترتبط من الوجهة الإيتمولوجية أيضاً ببواعث القوة التي تتجاوز المادة لتعبر عن قدرات الإنسان في التصور والتخيل، فلا بد أن تكون ثمة قرابة في قاع اللغة بين الخيل والخيال، تمر عبر انعكاس الظل السريع على الأرض حتى تصل إلى درجة التجريد عندما يغمض الإنسان عينيه ويرى الخيال ببصيرته. وخيال المتنبى على وجه الخصوص تملك طاقة مثيرة للخيال العربي العريق] وإذا تأملنا نحن ما طرحه الناقد فسوف نجد أنه أحاط الكلمة بسور من المعالجات في مناح شتى فيبدأ بنكهة الكلمة العربية، ثم الإشارة إليها في حديث الرسول [صلعم] ثم يدخل إلى الكلمة من باب النحو العربي ثم يتكلم عن مضمون الكلمة المباشر ثم يتأمل مادة الكلمة وقرابة هذه المادة بمادة كلمة الخيال وما بين الكلمتين من وشائج مبهرة ومقنعة في الوقت نفسه ثم يختتم هذا الاستعراض لما يمكن أن تقدمه دلالة الكلمة بالتحدث عن خصوصيتها في شعر المتنبى بالتحديد. وهكذا نتعرف على الزوايا المختلفة التي اخترق بها الناقد محيط الكلمة فأثراها وأضاف لنا الكثير مما يعيننا على تفهمها أولاً ثم دورها الذي ستقوم به دلالتها في مسار البيت كله .

وفي جزء من تحليل الناقد لكلمة [البيداء] يقول : [هي مهد الفصاحة وموطن اللغة البكر ومقر الشاعرية، وشهيرة هي تقاليد أهل الحواضر في دفع أولادهم ليرضعوا لغة البيداء في صباهم حتى تشب على النقاء المثالي، والجمال الفطري البسيط، وتبرأ من تراكمات الحضارة وتلوث التاريخ . إنها المكان الذي ينفى الزمان ويبطل فاعليته] ، ويشير الناقد هنا إلى المضمون الواسع لكلمة بيدااء فهي الفضاء